

رشيد بوجدره أو الطفل المرعب

جان ديغو

ينتمي رشيد بوجدره الى الموجة الجديدة من الروائيين - الشعراء الجزائريين الذين ظهروا كـ « أطفال مرعبين » في الوقت الذي بقي فيه الآخرون ملتزمين بالصف وتوقف آخرون عن الكتابة . وروايته « الطلاق » مدرجة في مقرر الدراسة بكلية الآداب بالرباط في حين لم يعلن حتى عن صدورها من اذاعة الجزائر . وفي أواخر سنة 1969 قدم لها مهتم بالادب باذاعة الجزائر على نحو سريع وتقريظي .. عند ما ظهرت الرواية سنة 1969 اهتمت الصحافة الأجنبية بها فوراً لكي تتكلم عن « أخلاقيات الاجداد » (الاكسبريس) أو عن « شرور العشيبة » (الآداب الفرنسية) .. وعند ما نشرت رواية ادريس الشرايبي « الماضي البسيط » كتبت البعض يقول على ان عشا من الافاعي موجود بارض الاسلام .

ويمكن أن نقول بأن رواية « الطلاق » جاءت بدورها لكي تندد بعالم يظهر متكلسا في أخلاقياته ومحروما من « رغباته المخيفة » وقلقا في اهتماماته المهووسة .

وهذا النوع من النقد الذي يترصده الرسوم والكتابات التي تعزز طريقتهم في أن يروا الآخرين هو جد مضائق . واستغل اليمين شهادة « زبيدة بيطري » « يا أخواتي المسلمات ابكين » (1964) لصالح الجزائر الفرنسية : « ترون جيدا الحالة التي هم فيها .. ففرنسا « حدها يمكن أن تقوم بعملية تمدين لهم » . هذا باختصار منحنى الافكار السائدة عند تقديم الكتاب بفرنسا (باريس) والآن يستغل اليسار رواية بوجدره : فالدين ، والاسلام والاخلاق تعتبر قاهرة هذا ما قيل دائما ، انكم ترون ذلك جيدا !

وليس من الاكيد غالبا أن نحد سهولة لان نحافظ على رزانتنا وموضوعيتنا تجاه بعض الاعمال . والتطبيق هي من هذا النوع . وعلى كل حال فان بوجدره يأخذ مكانه في هذا التيار الادمي لشمال افريقيا وذلك على نحو عتق : دغم الباب بضربات الارجل وقلب الكراسي . انما يتخذ مكانه وهو يكسر الاشياء كمرريض في حالة هذيان .

ويتوصل شباب الى قراءة الكتاب المشتغل ولا يلبثون أن يشعروا
بنفس الازمة التي أحس بها الكاتب . ومز ثمة فهم بحاجة لان يصرخوا ولكن
الى أين سيفضي بهم هذا الصراخ ؟

وكباقي الروائيين - الشعراء ، وابتداء من سنة 1966 - 1967 - وعلى
الاقبل اولئك الذين يحتجون - فان بوجدره يعمل على أن يدفع ويوجه انتقاداته
الى مجتمع بورجوازي بيوريتاني وأيضا الى نظام سياسي معين ، هو الذي
أجهضت الثورة على يده . ومن هنا يلتحق بـ « مراد نوربون في حجه
الاحادي »

« أود لو امتصر دبال الارض كلها / أود لو أكسر كل انسجام قذر /
التجديف الذي ينضج » .

1 - **العمل** : لماذا أكتب ؟ بشرح رشيد بوجدره في احد اللقاءات معه
على انه أثناء مراهقته تأثر بجملة لفكتور هوغو « اكتب أو اني لن أكون
شيئا » (I) . و « الطلاق » عمل نضج بداخلي طويلا ومن ثمة أتى كما هو (2)
فالكاتب على ما يظهر يكتب وهو بحاجة لا شك فيها لان نقول حقائق وفي
نفس الوقت يشفى من معضلة تلاخقه منذ صباه . وعبر في البدء عن هذا
دالشعر قبل ان يتفرغ لكتابة الرواية .

(I) « حتى لا نحلم أبدا » : هذا هو عنوان مجموعته الشعرية . في
« الحلم يحرقنا » كما يقول الكاتب . ويقول أيضا « اني أومن بتداخل الحلم
والواقع » (3) . ظهر بعض من هذه الاشعار في مجلة « كوريس » طوال شتاء
1963 . والذي لا شك فيه هو ان الواقع يقلق الحلم . والكاتب كانسان الكلمة
يفضي اللينا بدون حنان باهتماماته القسرية ورغباته وآماله ووساوسه .
ويكتب جمال بن الشيخ مناقشا هذا العمل :

« ان حركة الكلمات تتابع بسرعة الى حد ان الجملة لا تجد الفرصة
لكي تنتظم ، تطول نهبيء الجو لتركيبية بمقتضاها يمكن للتصيد أن يندو
باتجاه أعرق ، ان تبعث صدى داخلها ومن ثمة يقود الفعل Le verbe الى دوز
عن طريق مزية الاصوات فقط . فالبيت يتصف بكونه في الغالب موجزا ،
متقطعا ، مختزلا في كلمتين أو ثلاث وذلك تبعا لمنهج في التقطيع محدد (.)
انها معركة يخوضها الشاعر (....) وان تحليلا لعناوين قصائده («لغات» ،
«صرخات» ، «هذيان» ...) وبخاصة اقاموسه الشعري ليدلنا على هيجان
حقيقي ، لا على مستوى اللغة ، التي تحييء بسيطة ولا بتكلف في البحث
عنها ، وانما على مستوى الكلمة الواحدة نفسها . ومن هنا يمكن بسهولة وضع
قائمة للكلمات المستعملة جدا والتي تشير الى الاختيار المتعمد للعنف
وللمواضيع الثابتة لشعره » (4) .

فالتقصيدة المعنونة « صلوات » (المكتوبة سنة 1963) تلحق بالتصدي
المناهض لآداب في الرواية .

« هنالك صلوات لا تعرف السمك
هنالك دموع لا تعرف البكاء
ورغبات مرعبة لا تريد أن تموت .
أود دائما أن أعرف القمطر المقيت
والاصوات المتلججة لرفاق الصبا
أود دائما أن أعرف الحصير المعروف
والعيون المستنقعية للاستاذ الذي يتارجح .

انذكر عيون الفنران
وأحلاما في شكل اسنان سوداء
انكر في العذابات والرفاق الضائعين
وعدد النساء اللائي عريتهن .
لماذا أحلم أنني قتلت أبي ؟
وإن بنات الوردان لها ايادي رائعة ؟
(.)

احسب دقائق الساعات من فرط السام
واحاول أن ارحل من جديد الى ايام أكثر مهارة
لكن التجديف المهترى ، يغمر ليالي
ومرة أخرى اسبح بصلواتي .

وفي سنة 62 أرسل الشاعر من « برشلونة » قصيدة الى أصدقائه :
La nouvelle وقال لهم على انها « حبل لزج / يتضجر » . وعلى انها
« المنفى المنخور » .

ويقول في قصيدة بيان :
انني منهك بالوحدة
ولذلك أريد أن اعتصر الحجر
لاستخرج منه
دموعا بلا اسنان

(.) سأذهب / لاسن من آلامي / ثلاث نقط كبيرة /
املا بها عيونك / وذاكرتك . .

آلام ، رغبات ، إثارة الرغبات الحسية ، دوار الانتحار ، دموع الانثى تعقب
الكدمات ، « رغبات حمقاء » ، الصور والصراخ يتداخلان بسرعة وبغضب الى
حد أننا لا نعرف ما عشناه وما حلمنا به ومن ثمة نقاش :

« اني اجمل يحي التي أفتحها بكامل اتساعها ترتعش
واجمل جنوني يصرخ بقوة قلبي
وبعيون أصلي بمرارة / وأجادل وأجادل ، أجادل ...

وأجاد ليالي طويلة / أعصابي تنتصب فولاذاً .
الدخان يسحق رأسي / عيوني تنتفخ بالدموع
ولكني أجادل
يلزم أن أفتح الآخرين .
(.)

وأشرح وأشرح وأشرح ...
إلى حد الحمق / أشرح للبروليناري / أشرح للفلاح / أشرح لامي
على أنني سأفتح الآخرين .

وأصرخ ولماي يسيل / وأجف / وأضرب على الطاولة
تتواصل الاستهزاءات / تستجدي النظرات النرحمة /
تتحول الأيادي المثاره / إلى قبضات ترتفع

فالشاعر الغضوب يريد أن يسرع بتحقيق التحولات : « لطم العدالة /
إلى أن تنتصب واقفة » وهو « يحلم بالانتقام » . فالقصيدة « مادام ... » :
« ما دام العرق لم يجف / ما دام الخبز لم يختم
ما دامت البسمة لم تعرفها كل الوجوه / سنكون لي شجاعة .
سأصلح الأراضى بأسناني / سأحرث بأسناني /
سأزرعها دمي المتجمد /
حتى يطلع حق الفقير

ومن بعد سأجف / إلى أن أبصق على السماء المنكرشة
رماح غضبي المنصيفة . »

وبوجدة كمفكر هو دائماً على اتصال بخياله وبفكره :

« نجادل (.....) الحب / والثورة الاشتراكية باسبانيا / والمخططات
الخماسية بالجزائر / نحلم بعالم رائع / وندير رؤسنا / للذباب المرعب .
ويلتقي المفكر بطفل نائم في الشارع « مغطى بالجرائد / التي تحكي
قصص الحب المشهورة / أردت أن اتجادل معه » .

« فاجابني الطفل / كلمات الحلم / لا تهمني

لكن الحقد والجوع / اعرفهما عن ظهر قلب .

إن شعر رشيد بوجدة عنيف . فالامر يتعلق بهجمة كلماته التي تتوازي
مع عنف المزاج .

.. كما كتب جمال الدين بن الشيخ : « لا يمكننا أن نحمل عالماً يصرخ
شاعرياً ... لقد شتم ولن ، نهنته على هذا : فهو واجب الكائنات الشابة .
لكنه سيدرك الآن أن عملية الكتابة ليست بالسهلة وعملياً فهو يبدأ عمله » (5)
وبالنسبة لبوجدة يظهر أن الكلام أكثر أهمية من الكتابة أو أنه كواد
معصوف على حد تعبير كاتب ياسين ،

فهو يندفع في « الهذيان الكلامي » الذي يسمح له أن يتخلص من مكبوتاته

وحن كيف له ان يضبط نفسه ؟

٢) **الحلم البسيط** : نسمي الحلم اليقظ ر. ايه « الطلاق » هذه الرواية التي تجعل البعض ينفقون من الغضب والتي تقرح الذين لم يحصل لهم اشباح ويسعون الى محاسبه ابا نهم ، وان اختلفت مواقف هؤلاء (اب سهواني امر . سلطه مذهبه او دينية ، مجتمع فسري ، نظام متعسف) .

ورسيد الراوي يهدي ، فيحسي لـ « عشيقته » ان رئيس العشيرة « السبي الزوبير » قد طلق زوجته و انه سينتزوج فتاة صغيرة جذابة ومغربة في سن الخامسة عشرة من عمرها ، زبيدة . وهذه الاخيرة تثير جميع رجال العشيرة التي غضبت وسط نساء العائلات البورجوازيات . ويحس رشيد على انه مطلق في نفس الوقت كآمه . ومن ثمة فهو يبحث عن الابوة الضائعة وذلك عن طريق تمرد ضد الاب : وحتى ينتقم منه فهو يضاجع زوجه الاب الصغيرة السن . وفي الاخير سيشرح على انه قد ارتكب محرما آخر مع اخت شقيقة . وأخوه « زهير » لوطيبي وسكير . ويبحث بهوس عن جنين قد اجهض : سنعرف ان الامر يتعلق بالثورة ، ومات بطريقة يؤسف لها . أما رشيد فانه سيسجن من طرف جماعة تنزعم القمع وتسهر على « نقاوة » المجتمع البورجوازي .

أ - بنية ثلاثية :

اذا حللنا النص الروائي يتجلى لنا أن هناك عدة مشاهد تتشابه . في بنية ثلاثية . ففي البدء تفجانا بنية تتشكل من الاخراج ومن التخريف والايهام . فرسيد موجود في حجرة عشيقته « سيلين » ، تقول له « تكلم لي عن أهلك مرة أخرى » (ص. 17) ، ف « سيلين » هي التي تحته على الكلام وفي نفس الوقت تستمع الى تخريفه .

ويمكن القول انه أطلق عليها اسم « سيلين » تذكيراً بالكاتب الذي كان موضع بحثه الجامعي . فهي تتجلى كالملاك « جبريل » في الغار الذي كان يتعبد فيه محمد (« اقرأ ») الا أنها لا تحمل رسالة . ورسالة الراوي تشكل في جميع الاحوال قرآنا مضادا . يتحدث رشيد عن الكوابيس وعن الاحلام البشعة . وليس له شيء يفعل سوى أن « يستمر معلقا بحدثه وبخريفه » (ص. 33) ومن هنا يمكن القول على أنه سجين « سبلين » التي تلزمه على أن يحكي باستمرار ... وهذا ما يحدث طوال الصفحة 9 - 21 ، 33 - 36 ، 197 - 217 (حيث ان رشيد هو الذي يبقي سيلين « اسيرة لاهثة الانفاس ») . اما في صفحة 245 - 174 (حيث ثنرى الراوي أسنر الجماعة في حشرة عشيقته هذا في الظاهر أما في الواقع فهو في مكان آخر) .

بنية من الاحاديث ينتظمها التخيل الادبي - تحكي لنا ذكريات الصبا والمراهقة . والمشاهد المتجمعة في هذه البنية لا ترتبط فقط بذلك التي تحت على الكلام ولكن ما نتكلم عنه يعني العشيرة - العائلة (الاب - الام - زوجة الاب - الاخ - الاخوات - بنات العم - الاعمام - العمات) . وهذا القسم

من الرواية الذي ينطرق للوسط العائلي يشغل الجزء الأكبر من الرواية الشيء الذي يظهر لنا جيدا أن اهتمام الكاتب هو قبل كل شيء نقد للمجتمع البورجوازي الماكر .

ف « الذكرة - الامومة » ترجع بنا الى الازمنة القديمة وتقص علينا ذكريات عن « الطفولة المضطربة » (ص. 21 - 32 ، 95 - III ، 218 - 244) وعن الاعداءات ضد الاب (ص. 48 - 69) وعن الزواج الثاني لسي الزوبير (ص. 70 - 88) وعن المدينة (ص. 89 - 94) وعن الكراسيات الحميمة لاثنتين من المتلصصين : رشيد وزهير (ص. III - 129) ، وعن المحرم واللوعي السياسي (ص. 129 - 146) كما تقص علينا ذكريات عن موت زهير (ص. 170 - 156) .

بنية من الشرود والهذيان - في مستشفى لأمراض العقلية أو في « فيلا - سجن » - تظهر لنا ما يتعرض له الراوي في الجماعة العائلية وفي الجماعة السياسية وذلك أثناء سهاده وجلسات الاستنطاق . ويتذكر رشيد « خلال هذيانه ذكريات الطفولة وأرتكابه لمحرم مع أخت له غير شقنقه يهودية (ص 147 - 158 ، 959 - 169) . والصراع مع الاعضاء السريين للجماعة (العشيرة) لا يتجلى جيدا الا في الصفحات 275 - 293 . في حين تبرز السياسة في « حجر » سيلين وذلك عندما تكلم رشيد عن الكاهن الذي « أوصى له بكل ما يملك » (ص. 213) .

ويفضي الراوي من خلال المدخل الروائي الى « سيلين » (ص. 34) عنى انه كان مسكونا بصورة الكاهن التي تتوزع ألامه ولحظات يقظته الشاقة ، كما أنه أخبرها مسبقا بكون الاعضاء السريين يترصدون أبسط حماقاته ليزجوا به في السجن (ص. 36) والمجابهة لن تحدث الا في آخر العمل الروائي . وجميع المشاهد تتشابه أو تتتابع بحيث نشعر بحضور « سيلين » الشريكة التي « تلعب دور الحافز الذي يدفع بعاشقتها الى أن يجابه نفسه وعلى أن يستعيد توازنه ليخرج من حالة الوسواس والمخاوف التي يوجد فيها (6) ولئن كان دور « سيلين » ينحصر في دور « الشريكة التقنية » البسيط (ص. 201) الا أنها هي التي فتحت الباب أمام الاعتراف :

« احك ! »

ب - تفسير :

ان الواقع والمعاش يتخامران دائما مع الحلم والتمثيل ، مع التخريف واستعادة الذكريات المركبة من جديد . والعنوان يقبل عدة دلالات . فالتطبيق هو تطبيق أم رشيد من طرف السي الزوبير ، فالابن يشعر على أنه معزول ، كما انه يعني تطبيق المجتمع البورجوازي الليبيريتاني Puritain من طرف رشيد الذي يتمرد ضد الاب وضد كل من بمثله . كما انه يعني رفض السياسة التي اقامتها البورجوازية والتكنوقراطية التي هي في خدمة

البورجوازية المجهضة للثورة . كما انه يعني تطبيق الشعب لنفسه : فالشعب صنع الثورة الا ان دوره مقصور على الصمت . ويعني في الاخير تطبيق الوطن - الام من طرف رشيد .

ويلزم النزول الى مستويات عديدة من العمق لاعطاء تفسير شامل لرواية « الطلاق » وللآفاق التي تتضمنها هذه الرواية المذهلة . ونكتشف في اول الامر المستوى الادبي (الكتابة والاسلوب) . ان الامر يتعلق بالكتابة الهذيانة *Écrit de délire* وبالخوابيس . فالراوي يظهر كمخرف بهني كاحمق . فالجمل التي لها قوة الصدمات الكهربائية والجمل الاسمية والكلمات البسيطة (احيانا قليلة وشاذة) ، الصور المغضبة الداعرة **scatologiques** تتزاحم وتقفز . وذلك في اسهاب منهك . ويمكن أن يظهر اسلوب كاتب ياسين رقيقا أمام هذا الاسلوب الجارف الذي يتقارب مع أسلوب محمد خير الدين . ونشاهد هنا عملية التواءات بلاغية ونحوية ترمز الى الحركة الشديدة لمرضى العقل كما ترمز الى هيجان في « القول »

ولم يكن باستطاعة أسلوب وصفي تابع لخط معين الا أن يفضي بنا الى رواية خلّاعية . وننزلق بدون شك وعلى نحو مستمر في الدم والروائح والبراز، ويلتذ رشيد في أن يعري ما هو كائن فوق الحزام، ولان «المزاج شبقى جدا» (7) او بالاحرى لان التعبير شعري وملحمي أحيانا - فهو يمكننا من أن نرتقع فوق المستوى الواقعي .

أما المستوى النفسي الاجتماعي فيصدق بشأنه ما سبق ان تعرضنا له في تفسير رواية « نجمة » لكاتب ياسين ، فالامر يتعلق بالزواج اللحمي وبالزواج فيما بين أبناء وبنات الاعمام ويتقارب الاخوات وبنات الاعمام ، وبإثارة الرغبة الجنسية ، وباختصار يتعلق الامر ب « شرور العائلة » . وفي هذا الاطار من الحياة المشتركة تشكل « سيلين » حقا الطرف الآخر، الاجنبية الجذابة المرغوب فيها . والراوي بذكرنا على أن رجال العشيرة عند ما يضاجعون زوجاتهم « يحلمون بعشيقاتهم وبيغايا الحي الاروبي » (ص . 55) .

والاجنبيات معروفات بشبقهم ، هذا معروف . كما أنه صحيح أن « بعض النساء الاجنبيات يعشقن الرائحة القوية لرجال البلد » (ص . 158) .

وفي عالم النساء هذا المشرح على النحو الاكلينيكي المرعب والمرسوم بتلذذ شبه مرضي ، يصرخ الراوي - الرجل المثار جدا :

« كطفل متجنس ، سامع الرجال أن يأتوا

ليشموا ما حولهن / الرائحة الحميمة لشرف العائلة

والموضوعة فيها ثقة العشيرة / وساتخلق على اهميتي كخفير

كنت ولي أمر حنان القوافل

والمخصي المتعجرف / على باب الحريم المترثر /

ورقيب أمي التي تحرسها العاهرة /
والعاجز الخبيثات ، سارقات الموالي /
اللائي يبعنهن الى النساء العاقرات / وكننت دائما أبحث عن الترملات
قصدمجوزمحتمل . / (ص. 148) .
اما على مستوى الطب العقلي فهو بتركنا نرى بعض الافكار المستحوذة
الشخصية، الشيء الذي دفع بعبد اللطيف اللعبي الى أن يكتب « أجد بعض
الضعف لدى بوجدره وذلك في كونه لم يتمكن أحيانا من عزل كل ما يرتبط
بالاضطرابات الوجدانية الفردية » (8) . فبعض رغبات الاستطلاع تصدر عن
انسان معاصر أو متلصص .

وواضح أنه لا يمكن بسهولة اعتبار الاسرة الجزائرية بوصفها تحتوي
على تراكمات سادية أو جنسية تزهر في ذهن الكاتب ، وتعود الى الظهور
بحكم مكبوتاته الشخصية أو مزاجه الخاص - مجرد تلك التراكمات ، ورشيد
المصدوم يريد أن يشعرنا أحيانا بأن كل العالم مثله . فالطريقة التي يفتح
بها القفص المملوء بالشياطين النائمة تجعلنا نفترض أنه لا يوجد هناك رجل
يستطيع أن يضبط نفسه وان كل النساء الجزائريات ينحصر دورهن
في الجنس (9) .

واما مستوى التحليل النفسي فيغوص بنا الى أعماق «المركب الاوديبي» .
فالمأساة هنا حادة وذلك بصفة خاصة كما هو الشأن في « الماضي البسيط »
لادريس الشرايبي . فالاب قوي على نحو رباني ، يخصي ويرعب . فهو يطلق
ويبعد عنه ويرفض ويدين حسب استبداده . والتطليق يحمل معه ضياع
الاب . « يقيم الاب فيما بيننا حاجزا من العداة بتقنن في تمتينه . وفي حالة
هلع سنندفع الى هوة هذا الصراع الصعب حيث لا يعلن ابداعه الابوان لنبحث
عن الابوة الضائعة » . (ص. 46 - 47) .

« نريد أن نعثر على الابوة الكاملة ، أن نعثر على الاب وأن نتسامى به
. وأن نجري عملية النكامل للمعيار » (ص. 98) .

وعند ما يتمرد رشيد ضد الاب فهو يستعين بالوسائل الشعبوية المألوفة
والتي نجدها لدى ادريس الشرايبي . « أقوم بالانتعاش - كما يحكي - الى
حد أنني في غضبي اخلط بين الاشياء فلا يعود لدي فارق بين المي الفيزيقي
والانفصال النهائي عن الاب » (ص. 49) . كانت التعويضات الاولى عن طريق
الاستمناة والاستهلاك الشبقي الخيالي .

ويأتي بعد هذا ارتكاب المحرم مع الام . فرشيد يتأهب لان يسقط
صريعا في حب « زوبيدة » زوجة أبيه الجديدة (ص. 75) . ارتكب المحرم .
« لم يكن لدينا مال آخر غير الاغتصاب والاضطراب ، المحرم والخمر ،
(ص. 136) . « اخذت لذته لقتل الاب تفتغز فاما » (ص. 139) :
كانت زوبيدة هناك « الاثم المتحرك في متناهل يبي » (ص. 142)

فهو يرتكب الآثام ويتساءل عما اذا كان قد اغتصب أخته غير الشقيقة « ليلي » التي يجري في عروقها الدم اليهودي كنجمة كاتب ياسين . « وهذا سيفسر تدخل العشيرة المجنونة المتهاكمة ورغبتها المجنونة - في هذياني - بهدف التعرف على نفسها واعادة خياطة ما تقطع منها ، ذلك ان تحرير الوطن قد أتى حاملا معه تصفية الحسابات والقضاء على الاحتفالات والشراء غير الشريف » (ص. 168) . وتأثير كاتب ياسين يتجلى في عدة مقاطع كهذا الذي يقدم « ليلي » على أنها فتاة غير شرعية لسي الزوبير وكذلك عند ما يتكلم الكاتب عن « النسر المتعثر » في الحانات وعن « أرض الاجداد المخربة والتي فقدت بكارتها وخذعت ومن ثمة فهي غير قادرة على أن تقدم لنا ولو خبرا . » وعن « نافورة الدم » وعن « العشيرة العملاقة المتفرقة منذ مدة ولم يستطع أحد أن يعيد تشكيلها ولم شتاتها من جديد » ...

أما فيما يتعلق برشيد - « الشمس العنكبوتية » - فهو مهموم بنفسه ومنطو على شبقينه النرجسية ، والاكراميات الجنسية مع بنات الاعمام لا تعد شيئا اذا ما قيست بـ « التعويض » الذي حصل له مع زوجة الاب ، والاخوات بدورهن كان لهن نوع من الاعراء الذي لا مرأ فيه « (ص. 30) . وكان أخوه جنسيا مثلها Homosexual ويعوض بطريقته مع يهودي . ويقول بوجدره « هذا خطير في أعين المجتمع » (10) . ويعترف الاخوان على أنهما « مملوءان بالحب العنيف لامنا ، الذي يرمي لنا في الاثم والاضطراب وفي عالم يظل مغلقا على حواسنا - حبات رديئة مشتتة في قلب الامومة المفترسة (II) (بالكسر) » (ص. 225) . ولم تجد عقدة « أوديب » حلها فبقي رشيد منقبضا في شبقيته .

والاب لا يوجد ، والام يرثى لحالها : لم يبق الا رشيد تساعده « عشيقته » وأخيرا يظهر جليا المستوى السياسي الذي هو كامن وراء النص الروائي كله - وذلك في آخره (النص الروائي) فقط ، وهو التمرد في وجه الاعضاء السريين للعشيرة والمسؤولين عن اجهاض الثورة والمجتمع البورجوازي . « فالأسطورة لا تتعلق فقط بالبحث عن الاب ، ولكن بالاحتقار الطبقي بين اخوة العشيرة والذي تترابط حلقاته منذ مئات الاعوام ، وفي الواقع يتعلق الامر بعمل محبط خلال مدة طويلة ، والجنين لم يكن الابن المنتظرة ولادته من الام المعشوقة ، ولكن الوطن هو الذي كان منتظرا أن يولد - نقطة الدم المنتفخة الى حد ان صارت جنينا ومن ثمة سقطت في حالة قدم وفي حالة انتظار ذليل للعنف الذي سيتباطا في المجيء » (ص. 280) . وهنا نلتقي بصراخ « مؤذن » مراد بوربون . الثورة لم تصل الى طموحاتها . ورشيد بوجدره شرح مدلول احتجاجه (12) : « الجزائر ؟ مجتمع تحت سيطرة أمية (.....) يخصى أبناءه وفي نفس الوقت يرتكب المحرم . وتمرد الابناء ضد الاب يتجسد في الفجور . وعندما تقمم الحياة الجنسية ،

يعد عمدا سياسيا المطالبة بالحقوق وتأكيد الحرية الجنسية . والكاتب يدول « رسم وجه الطبقة التجارية » من خلال العينات الصغرى بالعائلة البطريركية Patriarcale . فالعشيرة التي تظهر في روايتي ترمز الى بيرومراطية والى ديموقراطية تخدم البورجوازية . ونقدي للجزائر ليس عوقا ، فانا لا أنكر شيئا من عروبتني ومن حضارتي . اني أنكر فقط الجانب المرضي من المجتمع الجزائري . اني اهاجم البورجوازية فقط ، أريد أن أعثر على أن الاسلام يستعمل في تنويم الشعب « عند ما نجوع ولا نجد ما نأكله على النقاوة الاصيلية : فزاويتي تحيل بالضرورة الثورة » . يمكن أن نقول أنه يبحث عن التربة « الملحدة » وعن نقاوة الاصول (13) . ويعتقد بوجوده كيف لا نستهلك الروحاني ؟ ودين الاقوياء ليس الا عملة القرد . فهم يعتقدون الاسلام على مستوي ديماغوجي . وفي روايتي أدين خبث الجزائر البورجوازي المتدينة والتي تندفع الى الفجور والانحراف على نحو سري . »

فالامر يتعلق هنا كما عند محمد ديب بإرادة قول الحقائق ورفض قناع الكرامة التقليدية ، وعلى أي فالكاتب لا ينتقد هذه الطبقة البورجوازية بسبب كونها منحة نهائيا وريثة جذريا ولكن لكونه يؤمن بانها قابلة لان تصل ذروة الكمال (14) . وهو ينتقدها من « الداخل » نفسه وان كان يوجد جغرافيا خارج الجزائر . ويمكن أن نحلل على نحو خاص الازمنة القوية والكلمات الهامة . فالازمنة القوية هي أمسيات رمضان (ص. 21 - 32) وعيد الاضحى الذي يذبح فيه الخروف (ص. 218 - 244) وكذلك الهبوط الى جهنم يعني الفرن الذي حمل اليه الطفل رؤوس وأرجل الخراف قصد شوائها الا أنه سقط في يد لوطي . والازمنة القوية هي أيضا الزواج الثاني لسلي الزوبير : « أبي ذو الخمسين سنة . اعراس متشنجة » (ص. 70 - 88) . ودفن زهير (ص. 170 - 196)

كل شيء يقع في عمرة الطفولة المضطربة . فالراوي خضع الى عنف شرس في ضميره ، وخضع الى احتراق في وجدانه وسحق كبسروك Chenille يبصر جيدا » (ص. 138) . « الطفولة كانت عبارة عن اضطراب » (ص. 218) . « ليس لدينا طفولة ذلك أننا مزجنا الدم بالدم دون ان نفرق بينهما » (ص. 233) . « فالاضطراب كان يداخلنا منذ طفولتنا المنهوكه بسبب هذا السياق لاكتشاف الاب القضيبى Phalique الواثق من نفسه ، والضائع في السحر ، والذي تستأثر به جميع زوجاته اللاتي نتابع ظهن المرح وذلك بدون انقطاع وبدون أمل ، منقذفين بين الالغاز » (ص. 220) . واضطراب / خراب الطفولة كان عن طريق الليالي الماضية والخوف من الكبار والرعب من الدم .

والكلمات الهامة يمكن ان تكون من حمة ككلمات الدم (15) والجنس (الختان ، الرحم) حليب المرأة وذلك في سياق الاشتمزاز والكره والتفرد

ووسط روائح الدم والمني والبول وبصل الحفلات والانفاس التي لا طعم لها والعرق ...

والمرأة هنا شيء نلتهمى به : نستهلكها ثم نلقينا بعيدا ونطلقها .
نغتصبها ونحتقرها ونلصق بها اسم البغي حتى نتمتع بها جيدا (ص. 45).
وليست هي الا لحما يلزم أن يعطي اللذة واداة لابنائه . وهي دنس متواصل ومحرم وفي نفس الوقت معبد احتياطي . ومن جهة أخرى نلتقي بكلمات ككلمة : الدين ، الاب ، العشيرة ، الله ، والاجداد . « والطفل مطرود دائما بعنف وحدة هؤلاء الافراد الكبار » . (ص. 242) .

وهذا العالم المجنون لا يمكن أن يعطي الا عقدا مخيفة . والابن يتهاى لان يقوم بالعمل الازهابي « ضد ابيه - النقيض » (ص. 50) . « ويستنحرد الاب على فكر الابن على نحو موجه - كما كتب أحد النقاد - ويتحول هذا الاب الغامض الى أسطورة الى حد يدفعنا الى ان ننساءل عما اذا كان هو الاله » (16) وكيف رشيد - زهير هو المكان الذي يتطايير فيه هذا القرآن - المضاد . ويقول بوجودرة على أنه أعطى لروايته شكلا دائريا . والامر يتعلق ببلزبن يوصل الى مغارة ، أو بالاحرى الى سجن . ففي البدء - يسجن الراوي وكذلك الامر في آخر العمل الروائي . ونشعر بأنه يسكن شقة « سليلين » أو شقة بمستشفى الامراض العقلية ، أو « فيلا » حيث يعذب . « اني اعتقد شخصا - يقول الكاتب - على أنه ينحني داخل السجن في خفاء ، وعلى أنه يحلم بشقيقته » (17) . وهذا الاعتراف كاشف وذلك بصفة خاصة . وعندما سأل عبد الوهاب بوهدبية السجناء - الباحث الاجتماعي التونسي - سمع هؤلاء يرسمون (بالقول) صورا رائعة للسجن . وفي المصطلح العربي المبتذل يعتبر هذا الاخير بالنسبة اليهم « الرحم الكبير » . « فالسجن يقول بوهدبية ، بشكل وسطا أموميا حقيقيا . فلقد أعطيت له دائما تقييمات فائضة . كما أثير على مستوى غزلي وذلك على وتيرة شبه دائمة » . وأيضا « هو عبارة عن محضنة Couveuse حيث تنتظركم عاشقة ورحما كبيرا يضمكم » . ويشبه نفس الكاتب غالبا السجن بالحمام ويحاول استنتاج الاعداد النفسية له (18) . « انه من المحتمل جدا - يقول بوهدبية - على أن السجن يشكل الحالة القصوى لسيرورة التعرف على الذات ويوقظ الرغبة للرجوع الى الام الرحم... أن تبتلع يعني أيضا أنك معتقل ذلك ان السجن يبتلع ولا يفترس . وهذا يشكل هبوطا حقيقيا الى الجحيم الذي يتجذر في حقيقة حلمية (بضم الحاء) . وتتجلى ازدواجية السجن في رغبة دخوله والخوف من دخوله ، ذلك أنه لو كان ملاذا حقيقيا فهو ملاذ جهنمي . «العودة الى السجن هي عودة الى الام ، عودة الى الطفولة أو بالاحرى نوع من لا رجوع الطفل الضال المثقل بالآثام والعيون والشقاء والاحساس بالخطأ . » (19) . وفي هذا الكهف الامومي يحلم رشيد بعشيقته : يحلم بها ويحلم بنفسه . و « تتحرك » ذاكرته بداخل

هذه المغارة ، تدور حول نفسها باحثة عن زمن ما قبل الولادة وعن البراءة الأولى وما وراء الاضطرابات التي تركته مبتورا . وينسحب الى عشيقته كما لو أنه يلتجئ الى ثدي أمه باحثة عن « المرأة المطلقة » .

وهنا يظهر بوضوح - على ما يخيل الينا - ما سبق أن قيل بصورة ضمنية وبين السطور وفي بعض الحدود في عمل كاتب ياسين الباحث عن « المرأة المتوحشة » .

ويجب أن نقول أخيرا على أن « زهير » « المتمرّد » من النمط الذي لم يعقلن تمرده « الاسترائي exhibitionniste الذي يجب ما يترتب على ممارساته الجنسية المثلية مع يهودي من فضيحة ، على أنه « الوجه الثاني للراوي أو الأخرى الوجه الثاني الذي يتأمله الراوي » كما يؤكد ذلك بوجوده نفسه . فهو وجه ثان يتحرك ويشرح . ويظهر لنا رشيد - زهير هذا النرجسي في آخر الامر كسجين نفسه ، وذلك في جو اعتقالي Carcéral . يضرب الأرض برجليه كطفل مرعب محاولا عن طريق خرافاته وغضبه استقطاب الانظار نحوه .

ج / آراء القراء :

لنقل في البدء على أن رشيد بوجوده بحس « على أنه بقي بعيدا عن الحقيقة » . ويقول على أن كاتبة جزائرية هي التي يمكنها أن تكتب رواية عن المرأة الجزائرية ، وتقلبات من اللواتي تحرنن حقيقة . فالبنات اللاتي يدرسن بالليسيات يخضعن لسلطة اخوانهن وهو نفسه يعترف « انه كان من أولئك الذين يقهرون أخواتهم » . « فلقد كن محتحات وكنت أحرسهن » . « قد يكون أنني ذكرت هنا وهناك خرافات وفي غالب الامر لم أستطع ذكر كل الحقيقة . اريد أن يكون هذا العمل الروائي مناسبة لان يعي الرجل والمرأة طبيعتهما مجتمعنا التي ليست هي اقطاعية ولكن فوضوية حيث يمارس الدين تأثرا قويا » (20) .

وأعلن شباب جزائريون عند ما قرأوا الرواية على أن الواقع « أردأ مما هو موصوف فيها » . والذين عاشوا نفس الحقائق ويعترفون على أنفسهم في أوضاع تتجابه فيها الكائنات ويرغ ببعضها في الآخر ويتراجعون عن هذا وبذلك لا يتمكنون من أن يتواصلوا حقيقة . وتضع جزائرية أيدينا على بعض النقاط بالرواية التي يجب ادراجها في عداد المبالغة والتخريف أو العصاب الفردي . ولكن هناك كثير من الحقائق - كما تقول - وتحكي بدورها المغامرات التي جرت لها مع أبناء أعمامها . ولقد رأينا أيضا جمال الدين بن الشيخ يبدى تحفظات ويظن على أن « ملابسات مشكوك فيها » تزين على هذا العمل الروائي . ورفض جزائري آخر ، كاتب وشاعر ، هذه الصورة المرسومة للعائلة الكبيرة : لا يمكن بدون شك تعميم الحقائق المذكورة بالرواية ، وبوجوده كبر بجلاء الأوجه الشبكية لمجتمعنا .

ولئن كان عبد اللطيف اللعبي يسجل بعض نقاط الضعف للعمل فهو يكتب

قائلا :

« كيف لا نتأخر مع هذا الصوت الحاد المتقيح الهذيانى المنهك (بالكسر) المثير؟ وجيلنا في وضوحه الذي لا يرحم لا يعطي أي اعتبار للأخلاق المهترئة أو المطعمة ، كما أنه يدرس حدود كل ما هو شرعي وما هو مسمي . ويجسر على أن يعري بل يبعر تحت المجهر القوي جدا ، الحقائق التي يزخر بها الواقع ويقذف بها في وجه القراء المختلفي الطباع . وهكذا فليقطع كل من ينتمي الى جيلنا والمعنيين بهذه الواقعية الراهبة ، هذه الواقعية المغربية - ارتباطهم الاخير بالادب البورجوازي - الحميم الصلة بالامجاد الغابرة (.....) . ويغتنم اللعبي الفرصة ليدافع من أجل قضية هذا الادب (أدب شمال افريقيا المكتوب بالفرنسية) : « افراونا مارتباط كلي مع ما نحن عليه وبارتباط مع مشروع نحاول بصبر وتواضع وبحرية أن نرسي قواعده والذي نطلب منكم أن تضعوه موضع نقاش وأن تروه » . وبالرجوع الى رواية بوجدره ، يقول اللعبي على ان تقديم الناشر لها اشاره :

« ليس هناك أكثر زيفا وأكثر تجايبه كهذا الذوع من البيع عن طريق المزايدة للغضب (.....) . فالناشر الباريسي يربح مقابل النشر وامتياز اكتشافه للمتمردين ، واذن كمدافع عن حرية التعبير . » ويقول أيضا « أن لباس القبة هذا للأعمال المغربية والافريقية ، المنشورة أيضا وللأسف بالخارج ، شيء مضعف الى أقصى الحدود يفضي دائما بكتابنا الى مواقف خاطئة » .

ويأمل الكاتب على أن يقول بوجدره « لا » لكل محاولة « التعويض » (عن الخسارة) عن طريق جائزة (غونكور الادبية أو أخرى) أو الاندماج بالنظام الايديولوجي والاقتصادي الذي يعرفه . وأخيرا يقول « افراوا رواية بوجدره ، واني أعدكم بأن تجدوا تقززا كبيرا ، وتوترا كبيرا أو على الأقل نفسا كبيرا عميقا من الحقيقة ولعدالة » (21) .

واحتوت انتقادات أجنبية بسرعة هذه الرواية المتفجرة . وبشيد جان فرانسوا ريفل في « الاكسبريس » الصادرة بتاريخ 25 شتمبر 1965 بالاسلوب الا أنه يبدي ملاحظة بشأن « الاسهاب المزخرف » والافراط الكلامي الذي يفرض الى التشابه والتخائل . وبالنسبة للنقد يتعلق الامر في العمل « بتعرية عنيفة لجحيم اسلامي ولاحباطات جنسية مستوحدة » .

ويكتب « جان كوفاغ » في « لاكانزين ليترير » الصادرة بتاريخ 16 اكتوبر 1969 على أن هذه الرواية سد يفتح ويترك مباحا مختلطة تتسرب (منابم أعالي الجبال وبالوعات المدن) وتندفع بقوة السيل : « فبعد قرون من الاقطاعية ومن الخضوع الديني ، وبعد مئة ثلاثين عاما من الاحتلال الاستعماري ، وسبعة أعوام من الحرب الهادفة الى الاستقلال المحلوم به ،

وبعد سبعة أعوام من التبعية الحقيقية ومن الامتثالية الثورية (وليصف الهالان المزدوجان من يريد ذلك) انتهكت فجأة المحرمات وظهر على نحو منفرج العمل الروائي الجزائري الاصيل الذي لا يهتم بالجزائر كموضوع أو كحديث أو كتاريخ ، لكنه كجسد وكعذاب وكطريقة تفكير وكرفض وكطريقة وجود واستفراغ محتويات الوعي « (22) .

2 - الكاتب :

وينكشف رشيد بوجدره أصيلا عند ما يكتب أشعارا وروايات الا أنه دون ذلك في أبحاثه التي تركنا - هذا في رأيي - نتطلع الي الجيد منها . ومنذ الصفحات الاولى لرواية « الطلاق » نفهم أننا بعيدون عن الادب وعن الاسلوب « الانتوغرافي » لبعض الروائيين المغاربة . وكما يكتب اللعبي « يجب أن نقرأ هذا العمل بعد أن تقفل جميع المعاجم وبعد أن تقطع الصلة بكل ما يرتبط بالمراجع والذكريات والروايات الادبية » : و « سيشعر الكثيرون على أنهم فقدوا الاتجاه ويعتونها بالغموض ومن ثمة سيبدلون جهدا لقراءتها » . وتأثير كاتب ياسين والكاتب « سيلين » واضح شيئا ما . أما بالنسبة للجيد المطلوب لانهاء الكتاب ، يعترف البعض على أنهم أجبروا عليه . كما أنه من الواضح والاكيد أن الرواية كان من الممكن أن تكون أقل ححما مما هي عليه ومن ثمة فان قراءتها متعبة اذا ما أدخلنا في اعتبارنا وفرة وتزاحم الصور .

1 - مهمة الكاتب :

ولا بد أن نعود الى الرواية ذلك ان بوجدره استطاع أن يدلي بتفسيرات حولها (32) .

« اعتقد بصراحة - يقول - أنني كتبت هذا العمل وأنا في حالة من الانتشاء ، وحالة ثانية (....) . لقد اقترحت على نفسي أن أحكي قدرا ملموسا ومعاشا ، قدر أمني ومن بعد اتخذت الرواية اتجاها آخر . والتصق الهذيان كتطعيم بجسد الرواية » . فلقد كتبها خلال ستة أشهر ، فيما بين غشت 1967 ومارس 1968 (24) . وهو لا يشطب ، بل يصلح بعض الصياغات الذوقية ، لكنه لم يحذف أية فقرة . « اكتب بانحفاع واحد واطلع زوجتي على النص . الا أنها تقول لي دائما على أنه رائع ! »

ويتشبت بوجدره بكتابته الهذيانية . أعتقد أن الحقيقة الجزائرية ، العربية ، المغربية ، الاسلامية هي في الواقع ومن وجهة نظر ارتباطات الناس فيها بينهم ، ومن وجهة نظر بيسيكولوجية : هي حقيقة هذيانية . والحال هذا فاني أعتقد وأفكر بموجب الهذيان . وأحب أن أقوم بتقريب الحق . فهو يفتنني كما هو الشأن في الرواية ، والراوي بدوره مفتون بالحق . واذا ما أخفى ذلك فقد يكون ذلك بدافع جمالي » .

كما أنه يتشبهت بهذيانه الكلام . « خلقت كلمات ، وتعابير جديدة . والبطال يتكلم وكلما تكلم أكثر أحس بأنه يهذي . وكذلك فان مخالي العقل

يخلقون غالباً كلمات جديدة عند ما يصابون بفقدان الذاكرة ومن هنا كانت ضرورة النعوت .

ويمكننا أن نلاحظ أن الكاتب أتاحت له الفرصة لمشاهدة مختلي العقل خلال السنة الأولى من الط بيمستشفى الامراض العقلية بالجزائر العاصمة « كنت دائماً مفتوناً بالحمقى » . وبوجدره لا يكتب تحت تأثير الحشيش أو الخمر كما يفعل آخرون أحياناً . لكن فيما يتعلق بالشبق الجنسي « فاني اعتبره - كما يقول - ضرباً من الحمق (.....) فهو ميزة وخاصة شعوب المغرب العربي والبحر الابيض المتوسط بصفة عامة . واني أنجذب الى النساء وأنفر منهم » .

وفي تصريح له لجريدة « لوموند » الصادرة في يناير 1967 يفسر الكاتب بأن شخصيات روايته (الراوي ، الاخ الاكبر) « يتوصلون الى الايمان عن طريق العجوز . ويعودون الى لغة الطفولة والى البراءة . انهم اخلاقيون . يرفضون العالم المعطي لهم ، عالم متعفن : مجتمه مع الاب الذي يظهر القداسة ، ويخفي الفسق والاباحية ، والعنف . وبعبارة أخرى بتهالك مخلوقاتى على العجوز لكي تبريء نفسها من التفرز عن طريق تفرز مفرط » .

والكاتب مزدوج اللغة ! ويعرف الشعراء العرب أحسن بكثير مما يعرف الشعراء الفرنسيين . ويتمنى أن يبرز في عصرنا الشعر العربي الذي يشيد بالخمر والنساء .

وترجم الكاتب مسرح « لوركا » الى العربية الدارجة . ويمكن أن نقول أن شرط المرأة في أعمال شعراء الاندلس قد أثر على بوجدره . ولو كتبت روايته بالعربية لما قرأت الا من طرف بعض الجزائريين . ويقول أن ذلك قد يكون تسبب في رفض النشر له . ولقد اعتبرت ترجمته لمسرح « لوركا » عملاً ثورياً بالجزائر وذلك بسبب مشكلة المرأة :

« عند ما يسمح لي الوضع السياسي فاني ساكتب م جديد بالعربية »
ويجب بوجدره أن يكتب مسرحية بالعربية الدارجة :
« يجب أن تصير اللغة العربية من جديد اللغة السائدة » .

2 - الادب المغربي :

يتعرض بوجدره كباقي الكتاب الآخرين الذين يكتبون روايات « كأعمال سياسية » ، الى خطر « تعويض » قرائه بالقراء الاجانب . وهو يعي هذه المشكلة الا أنه لا يعرف ماذا يفعل بشأنها . « القليل منا له امكانية التعبير بحرية داخل الوطن » . وفي جميع الاحوال ، فهو نفسه يعمل على أن ينتقد مجتمعه من « الداخل » وان كان يعيش خارج الحدود .
وحسب رأيي فان الادب المغربي يهيمن عليه حالياً كاتب ياسين ومحمد خير الدين .

ولماذا يتكلم الكتاب الجزائريون بصفة خاصة عن الحرب ؟ وحسب كاتبنا هناك ثلاثة عناصر تؤخذ بعين الاعتبار . لقد كانت هذه الحرب حدثا هاما في تاريخ الشعب الجزائري ، الا أننا بالمحافظة على هذا « الوريث » الحربي ، فاننا نشيع اعتقاد كون الايديولوجية الوطنية وحدها تبقى ايديولوجية تقدمية بالجزائر ، وتبقى ايديولوجية ديناميكية : « وهذا خطأ . فالمستقبل الآن للاشتراكية » . وأخيرا فان غياب كل تجاوز لهذا الموضوع ولهذا الميدان « يشير الى افتقاد الاق عند كثير من الكتاب ، وهم يقتصرون على أن يضربوا بديماء عوجية على الوتر العاطفي للشعب » (25) . وهذه الاحاديث تلتق مع تلك التي ألقاها مصطفى الأشرف في اللقاء الذي خصص للرواية المغربية بـ « الحمامات » بتونس وذلك في ديسمبر 1968 . وان المنعرج الذي اتخذته كتاب شباب منذ 1966 يدل على أن هؤلاء ينوون حفر خط آخر أكثر « ثورية » (26) .

وينبغي أن نعترف بأن تقريظ الحمق والهديان من طرف رشيد في روايته يصدم كثيرا من القراء حتى المتمرسين على قراءة هذا النوع من الكتابات . ولئن انطلق من الحالة الملموسة لامة كما انطلق كاتب ياسين من « المرأة المتوحشة » ، فالكاتب عمم وارتفع بتلك الحالة الى مستوى ابعاد وطنية . وهكذا يدفعنا وبدو شك - لا شعوريا - لان نعتقد في عدم وجود نساء سويات جنسيا بالجزائر وفي كون رجال هذا البلد ينحصر اهتمامهم في الجنس .

وعلى أي فان حديث هذا الطفل المرعب لا يمكن لنا أن نفكره ، بحجة ان الصباغة صارخة جدا . والامر لا يتعلق الا بروايته الاولى . الا أن تجربته الاولى هذه تظهر لنا على أنها تجربة محنك .

وفي مجموعته الشعرية ، يؤكد بوجوده علم عدم ارادته في أن يحلم وفي روايته بفتح الابواب لحلمه اليقظ ، وينقل الواقع الى كابوس الجنون و « أعراس الدم » . ويعتقد « اللعين » أن الامر يتعلق هنا بعمل يرخص بأعمال أخرى . ليس بسبب أن القارئ يريد أن ييقظ طعم الدم والحليب بفمه ، ولكن لأن رشيد بوجوده - علم ما يبدو - يمكن بدون شك أن يمنح الكثير الى التيار الادبي بشمال افريقيا .

ترجمة : الدامون نور الدين

* كتب « ديجو » هذه الدراسة قبل أن تظهر للكاتب روايته الثانية « الشمس » .

أخذ هذا النص من كتاب جان ديجو :
« أدب المغرب العربي » نشر دار لوسوي

- (1) كتب هوغو سنة 1816 : « أريد أن أكون » شاتوبريان ، أو لن أكون شيئا » .
- (2) Interview ; l'Afrique littéraire et artistique ; n° 8 , Décembre 1969
- (3) Interview ; Le Monde ; 24 Janvier 1970
- (4) Révolution africaine ; n° 157 ; 29 Janvier 1966
- (5) Révolution africaine ; n° 157 ; 29 Janvier 1966
- (6) كما لاحظ ذلك جيدا يعدي اندريس بوراوي في نقده للرواية :
- Voir Présence Francophone ; n° 2 ; printemps 1971 page 205
- (7) Interview de Rachid Boudjedra ; L'Afrique littéraire et artistique ; Cité (8)
- Souffles ; n° 16/17 ; 4 trimestre 1969 ; Janvier-Février 1970
- (9) كتب جمال لدين بن الشيخ بهذا الصدد « ان الصورة الهزلية للمرأة الجزائرية : أم ، أخت ، زوجة . المقصور دورهن على الجنس شمي ، لا يقبل على وجه الدقة » (« لومند » ، 2 ابريل 1971) .
- (10) يقول بوجدره ، كتابي ليس فقط ادانة للنظام الاجتماعي والسياسي . لقد أردت كذلك وعلى وجه الخصوص ان اكتب عملا تحليليا نفسيا ، لـ « لافريك ليتريير »
- المشار اليها آنفا) .
- (11) « لافريك ليتريير » المشار اليها آنفا .
- (12) « عند كاتب ياسين يتخذ (المحرم) معنى رمزيا كما يقول بوجدره (انظر المرجع السابق . وتكاثر المحرم يمكن أن نفهمه عندما لا يغيب عن بالنا ان بورجوازيا جزائريا يمكن له ان يتزوج حتى أربعة نساء في حياته . بمعنى آخر اذا كان عمر الزوجة الثالثة عشرين عشرين عاما ، فلما نفس سن ابنه الاول الذي جاء نتججه ابه الاول » .
- وفي الحقيقة وعلى ما يبدو ان السبب الحقيقي للرغبة في ارتكاب المحرم لا يكمن هنا : يجب أن تعرف الارتباط العاطفي للام بالابن وكذلك العكس مع ما لهذا الارتباط من آثار سلبية مرضية ، هذا دون أن نشير بالضرورة المساواة في السن .
- (13) في جريدة « لومند » الألفة الذكر ، صرح أيضا بصدد روايته :
- « ان ظهورها اتخذ بعدا سياسيا تجاوز توقعاتي تماما »
- (Interview, Contact (Tunis) ; n° 5 19/2/1973
- (14) ويلاحظ « جان كليفيش » بشأن اسطورة الاصول على أنه في كل انطلاقة العمل الثوري ، هناك ما يمكن أن نسميه « اسطورة الاصول » . « كل ثورة هي بحث عن الجنة المفقودة » .
- (Révolution et Tradition ; PARIS ; Janvier 1947 pp. 13 et 14)
- (15) يقول بوجدره على أن وسواس الدم نجده على عدة مستويات :
- ذبح الخراف ، حبس النساء ، الختان ... « كتب أنوي ان ادرس للطب لكنني عدلت عن هذا ذلك اني كنت أخاف كثيرا من الدم . والدين عن طريق محرمانه ينمي هذا النفور » .
- (لافريك ليتريير ... المشار اليها سابقا) .
- (16) Jean Gaugeard ; « l'Algérie Comme Chair » ; (16)
- La Quinzaine littéraire ; n° 81 16 Octobre 1969 ;
- Voir aussi ce que l'auteur dit des mots-Souches.
- (17) « لافريك ليتريير » ... المشار اليها آنفا .
- « Le h'ammam - Contribution à une psychanalyse de l'Islam » (18)
- Revue tunisienne de Sciences Sociales ; n° 1 ; Septembre 1964 ;
- pp. 7-14
- Abdelwahab Bouhdiba ; Criminalité et Changements Sociaux en (19)
- Tunisie ; Tunis ; Mémoires du C.E.R.E.S. 1965 ; pp. 64 - 66
- (20) « لافريك ليتريير » ... « المشار اليها سابقا » أردت أن أكون شاهدا ضد ظلم المرأة في العالم العربي) (« نفا عن « جان فروستي » ، لونتيل اوبسرفاتور ، 11 ستمبر 1972) .

Souffles ; coté (21)

Voir encore par exemple les Lettres Françaises ; 10 Septembre 1969 ; (22)
Jeune Afrique ; n° 460 ; 22 Octobre 1969 ; Magazine Littéraire ;
n° 349 Novembre 1969 ; La Nouvelle Critique ; n° 29 Décembre 1969 ;
Maghreb ; n° 38 ; Mars-Avril 1970 ; le Nouvel Observateur ; n° 255 ;
29 Septembre 1969.

سيصدر ميليم عن رواية « التطلق » ويقول بوجدره عى انه سيمكه من النخلص من العقدة التي يشعر بها تجاه اللغة ، وذلك في النطاق الذي كتب فيه بالفرنسية في حين اني استطيع الى حد ما ان اكتب بالعربية .

(Contact ; cité ; voir aussi ibid. ; n° 3 ; 22 Janvier 1973 p. 12)

(32) لافريك ليتيرير ... ، المرجع الآنف الذكر .

(24) كتبت الاسطر الاولى من الرواية سنة 1965 (خلال انقلاب يونيو) . لم نكن نعرف ماذا سيحدث ، وجدت نفسي ملزماً بان انفرد بنفسي وكتبت الفصل الذي يتقابل مع الفصل الثاني بالرواية . لقد كان هذان الفصلان رديئان شيئاً ما - يقول الكاتب - الذي عدلها على نحو عميق بعد ان كتبتها خلال خمسة عشر يوماً .

(25) لافريك ليتيرير ... ، المرجع السابق .

(26) بعققد بوجدره ، ان السياسة تاخذ باهتمامه أكثر من الاهتمامات الأخرى ولو كانت فنية ، يا للأسف ! . لكنه حاول في كتابه ان يوعن بين هذين الحافزين . ويستطيع ان يكتب ان روايته الاثنتين متنوعتان بالجزائر (نظراً لما فيهما من سيقية !) لكن ، نفس النسخة تقرأ من طرف اثنان ، ثلاثين ، عشرة اشخاص ! ومن ثمة فان لدي فراء بالعربية أكثر من القراء بالفرنسية .

السينما العربية

مجلة تصدر كل شهرين عن المكتب الاوروبي لاتحاد النقاد

والسينمائيين العرب

المسؤولان عن النشر : عبده عشوية وخميس الخياطي

العنوان : 22 زنقة أرطوا - باريس 8

CinémArabe

I'UCAC : c/AFAE

22. rue d'Artois - Paris 8^e FRANCE

الاشتراكات بالمغرب ترسل باسم رئيس الفيدرالية الوطنية

للسوادى السينمائية المغربية - 9، زنقة وهران ، الرباط
